إشكالية التراث والآخر في الفكر العربي المعاصر
قراءة في فكر حسن حنفي

(ب) عبد الهادي بوحسي – مزري مالك ،جامعة وهران(2)

ملخص
نقدم هذا البحث من خلال رؤية المفكر العربي حسن حنفي وبعض تصورات كل من محمد أركون ومحمد عابد الجابري:حول القيم الأخلاقية والحضاريةللتراث العربي الإسلامي وإبراز الجانب النقدي له باعتباره يمثل المشترك بينهم، كذلك عملية وصف وتحليل لمعنى الحوار بين العالم الغربي والعالم الإسلامي والتأثير الثقافي لقيم الحداثة الغربية ، وطبيعة هذا الحوار من خلال تاريخه وراهنيته في الحاضر ، وهل هو صراع أم تقارب ؟ ماهي العاقة بين الأنا العربي والأخر الغربي، ومقاربة لحسن حنفي حول مشروعه المتعلق بنقد الذات العربية وقراءة الأخر من خلالها وإعادة بناء الهوية العربية التي تعيش الغربة والاغتراب ، في الأخير قدمنا جملة من النتائج المتوصل إليها .
الكلمات المفتاحية: التراث، الحوار ، الحداثة الغربية ، الذات العربية ،الأخر ، الهوية العربية ، الصراع

ABSTRACT:
We present this research through the vision of the arabicthikerhassanHanafi and some of the perception of eac Mohamed arakonmohamed abedal-jabriabout values moral and civilization tradition Islamic Arabic and highlighting the monetary aspect of it as a common denominator also analysis process of dialogue between Islamic east and Christian west – historical current revisionism of the present and future، and its relation to the cultural impact of modern western values
Is it a convergence dialogue ؟or a collision conflict ؟and what is the relationship between subject Arabic and the other western ؟ anapprouch tohassanhanafi on criticisms of the subject Arabic and other readers through our traditional to rebuild that to west and alienation in conclusion we presented some of the findings

KEY WORDS:
Tradition;dialogue; modernity; ego or essence ;the other Arabic identity ; values ;conflict

إن الإنسان يعيش في بيئة اجتماعية تتناسب مع طبيعته الفيزيولوجية والبسيكولوجية يمارس من خلالها جميع عناصر التفاعل الجمعاوي عن طريق السلوك والفكر اللذين يمثلان قيما إنسانية وحضارية تميزه عن الكائنات الأخرى التي يتشارك معها في الغرائز والطبيعة البيولوجية ومن الواضح أن تلك الممارسات السلوكية والفكرية تمثل الثقافة البشرية التي تختلف من مجتمع لأخر بين المجتمعات الدينية وتلك المجتمعات المادية إذن فنحن نتحدث عن مجال مهم من مجالات الفكر والفلسفة يتعلق بالقيم والتراث الحضاري للبشر على اختلاف أعراقهم وميولاتهم وطرق العيش لديهم وأنماط التفكير لكل منهم والظروف التي يعيشونها فالفكر الغربي بطبيعته ليس مثل الفكر الشرقي لأن مقومات الحضارة تختلف وليست متكافئة .وهذا ما يجلب عناصر التقارب بينهم والتعارف مثل الحوار والتراث والثقافة الذاتية للشعوب والأمم .
فالثقافة العربية الإسلامية تعبر عن الزخم التاريخي والحضاري الذي أنتجه المسلمين منذ أربعة عشر قرنا مضت ويمثل أطار الفكر العربي في مختلف العصور والأزمنة من صدر

الإسلام إلى العصر الوسيط ثم المرحلة الحديثة وحتى اليوم فمسألة التراث تعد من أهم قضايا الفكر العربي المعاصر والتي أخذت بحثا ودراسة معمقة لطبيعة هذا التراث العربي ، فإذا كان لفظ التراث يشيرفي المصطلح الكلاسيكي إلى التركة أو الإرث الورث الذي يتركه الأب للأبناء من مال أو نسب أو جاه يكون العون لهم على إتمام حياتهم فإن لفظ التراث اليوم في المصطلح المعاصر يشير إلى ذلك المشترك بين المسلمين عربا وعجما كما يوضح ذلك محمد عابد الجابري في كتابه التراث والحداثة فالمشترك بينهم هو كل ما يمثل الثقافة العربية الإسلامية من القران الكريم والحديث الشريف وكتب الفقه الفلسفة الإسلامية وما أنتجه العرب والمسلمين من علوم ومعرفة تعبر عن حضارتهم بين الأمم ،أما فيما يتعلق بمسألة الحوار فهو يعنى بالأنا العربية في مقابل الأخر الغربي ذلك أن هناك تمايزبين ذواتنا العربية والإسلامية وبين الأخر كموضوع الذي هو ينتمي للمسيحية ومن شأن الحوار أن يبحث سبيل التقارب بين الضفتين الغرب والشرق الغرب الذي يحمل التكنولوجيا والعلم والحداثة المادية والشرق العربي الذي يحمل تراثا يمتد إلى الماضي ويحاول أن يصنع له مكانة بين الواقع المعاصر اليوم فمفهوم الحوار هو محاولة لمواجهة شقين مختلفين في العالم لأجل تبيان ثقافة كل منهما لأخر لكن يبقى الأساس القائم عليه الحوار محل نقاش ودراسة وهذا ما سنحاول التحقيق فيه من خلال التحليل والبحث في هذه المقالة وسنبرز أهم الأفكار حول من خلال شخصية حسن حنفي وآخرين طبعا مسألة الحداثة ليست بمعزل عن التراث والحوار فهي تمثل في الحقيقة التراث الذي أنتجه الأخر الذي يمثل الغرب المسيحي على وجه التحديد بغض النظر عن طبيعة هذه الحداثة الغربية والتي دخلت إلى العالم العربي مع تأسيس الدول القطرية العربية ونهاية الوجود العثماني مع العلم أنها عرفت طريقها لمصر في ظل الحكم العثماني أو مايسمى بالخديويات بفضل البعثات التعليمية للغرب خصوصا مع رفاعة الطهطاوي وغيره من المثقفين المصريين في ذلك الوقت حيث اطلعوا على العلوم والثقافة الغربية خصوصا الفرنسية ونمط العيش هناك ومظاهر الحضارة الحديثة فلقد كان لتلك البعثات الأثر العميق في بلورة الفكر الغربي داخل الثقافة العربية وبداية التواصل الحضاري الواضح والمكثف حيث لثيت رواجا حتى عند المنتسبين للدين أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وغيرهم وحاولوا أخذ ما ينفع وما ينسجم مع القيم العربية والإسلامية من الثقافة والحداثة المادية الغربية .

لذاك نحن أمام إشكالية مهمة تتعلق بالبعد الحضاري لمسألة الحوار بين الذات وهي الأنا العربية الإسلامية وموضوعها وهو الأخر الغربي المسيحي ، وما يترتب عنها من تداعيات ذات طابع ديني ،وإيديولوجي ترتبط بتوجيهها ، وهي في الوقت نفسه قد تنحو منحا معوقا لها ونظرا للتباين الواضح بين ضفتي الحوار :الغرب المتقدم والشرق أو الجنوب المتأخر حضاريا من حيث التقنية والتقدم وارتباطه بالحداثة الغربية، فما هو البعد الفكري لمسألة الحواربين الأنا والأخر؟ هل هو حوار ؟ أم صراع من أجل البقاء والسيطرة ؟ كيف يمكن إنشاء التوازن بين طرفي الحوار ؟ كيف يمكن للمحددات التراثية أن تساهم في الحوار؟ هل بقي الحوار يعنى بالطبيعة الدينية ؟ أم أنه يحمل أبعاد تتجاوز ذلك ؟

01 قراءة وتأصيل لمسألة الحوار تاريخيا في الثقافة العربية

لاشك أن الحوار في الفكر العربي المعاصر لم ينشأ من الفراغ بل هو نتيجة لتاريخ كبير لهذه المسألة، نشا منذ القدم وتطور مع نمو البنى الاجتماعية والسياسية والجانب الديني ، فلقد وجد

الحوار في البيئة الإسلامية مع ابن حزم الأندلسي في حواراته مع اليهود والنصارى في بلاد الأندلس حول مسال العقيدة في إثبات النص الديني (القران الكريم) ، وكذلك مع ابن تيمية ([2]) بالإضافة إلى الفرق الكلامية خصوصا المعتزلة في حوارها والجدل الديني مع أصحاب الملل الوضعية والرد على اهل الكتاب من اليهود والنصارى،بسبب التنوع العرقي والديني في العصر الوسيط ، أما في العصر الحديث فلابد من الإشارة إلى مسألة الحوارات السياسية مع الأخر كالحوار بين ضفتي البحر المتوسط بين العرب والغرب بين الدول المصنعة والجنوب الأقل تصنيعا وتقدما والأكثر تخلفا، والحوار بين العرب المشرقيين والمغربيين،ومصر في شمال إفريقيا والحوار بين الشرق والغرب خلال الحرب الباردة من القرن الماضي([3])على اعتبار أن المسلمين يحسبون ضمن المعسكر الشرقي جغرافيا ،ومن الواضح أن مسألة الحوار مع الأخر غلبت على الحوار مع الذات(العربي العربي) وهذه من أسباب تدهوره حتى ألان لأنه غيبت الذات ففي الفلسفة يسبق قانون الهوية قانون الاختلاف :الأنا=الأنا الأسبق، الأنا عكس الأخر طبقا لنظرية العلم عند "فيتشه([4]) بمعنى أن الهوية تعبر عن طبيعة الذات قبل أن ترتبط بالأخر، وهذا أساس طبيعي في كل ثقافة تتعلق بالإنسان " فحسن حنفي يراهن على مسألة الحوار العربي بين مكوناته السياسية والاجتماعية والإيديولوجية بمختلف أطيافه الفكرية التي صبغت الفكر العربي المعاصر منذ القرن الماضي ولا زالت إلى اليوم تمارس نشاطها بكل قوة.

02 طبيعة الاغتراب وتأثيره على الأنا العربي

إنا لاغتراب يعد أحد أهم جوانب مسالة الحوار بين الأنا والأخر ذلك أنه حسب الدكتور "حسن حنفي " أن تخارج الأنا عن ذاتها إلى الأخر هو أحد مظاهر الاغتراب فيتحول الأنا إلى الأخر ويفقد ذاته كليا أو جزئيا فيهدم([5])، وذلك يتجلى من خلال الحداثة الغربية التي تمثل الضد بالنسبة للأنا ، فالأخذ بها بالجملة يؤدي للذوبان والاضمحلال بالنسبة للذات بشكل جذري بسبب الضعف وعدم القدرة على الإبداع الذاتي ، فالحوار من الذات هو نوع من إعادة ترتيب البيت وتوسيع دائرة التصحيح لفهم المسافة بين الأنا العربي والأخر الغربي.

والاغتراب معناه اللغوي لدى الكثير أفقده معناه وقيمته العلمية ففسر بمعنى انعدام السلطة والانعزال والعزلة والانفصال عن الذات والأنوميا بمعنى هو حالة مرضية نفسية ، والاغتراب بمعنى الانفصال هو حالات الانقطاع الحتمي المعرفي لكيانات أو عناصر معينة في الواقع الحياتي ولقد طهر هذا المعنى في كتابات الفيلسوف الألماني هيجل باعتبار الكون عنده مشكل من أجزاء منفصلة ومتناقضة ومتفاعلة ولكنها متكاملة([6]) هذا يعني أن لاغتراب هو ذلك الصراع القائم بين الذات ويولد تفاعلا وتنافراً بشكل منسجم ،وهو يرتبط بالجانب النفسي البسيكولوجي للذات التي تجد صعوبة في التعايش والتعبير عن مكونوناتها بسبب اختلاف الثقافة مما ينعكس على نوع الحوار أوحتى إمكانية وجوده، كذلك يمكن للاغتراب أن يعبر عن الانتقال عند "إيماونويل كانط" عندما يرتبط بعملية التخلي عن حق من حقوق التعاقدية ،فهناك له معنى مختلف هو نقل الملكية الفردية فهنا وظف في البحوث التاريخية الإنجليزية بمعنى نقل أو مصادرة الملكية الفردية من شخص لأخر([7])من خلال ذلك نقول أن الاغتراب بمعنى الموضوعية يعبر عن التجسد الواعي للفرد بوجود الآخرين فنظرة الفرد للآخرين كشيء مستقل عن نفسه فهو يأخذ معنى الاستقلالية بالذات عن الأخر بغض النظر عن الجانب المتعلق بالجغرافيا والمكان فقد يكون المرء يعيش الاغتراب وهو في وطنه وبين مجتمعه .

إن الاغتراب مشكلة لقيت رواجا في الفكر الحديث في المجال الثقافي وموضوعا للكتابات الأدبية والأعمال الفنية والبحوث الاجتماعية والأنثروبولوجيا والدراسات الفلسفية وأصبح الشخص المنطوي على نفسه يظهر في هذه الأعمال مغتربة من الناس بل ومن نفسه وعواطفه عاجز عن الاتصال بالأخرين من فمن الروايات حسب "حسن حنفي" نجد رواية الغريب ل "ألبير كامي" التي تحكي معاناة شاب فرنسي من أصل جزائري يعيش حياته كغيره لكن لم يفهم المجتمع الذي يعيش فيه ولم يستطيع مسايرته على مستوى الثقافة.

إن الاغتراب يعتبر من أكثر المصطلحات تداولا في الكتابات التي تعالج مشاكل المجتمع الحديث خاصة المجتمعات الصناعية المتقدمة في الدول الرأسمالية. ولا يزال يعاني الغموض وربما ذلك هو أمر طبيعي أو صعب للغاية فتدخل فيه مفاهيم مثل الانسلاخ عن المجتمع والعزلة المرضية وعدم الشعور بالانتماء ومن المعلوم أنه ارتبط بكتابات "هيجل" وماركس" حسب "حسن حنفي"والمفهوم موجود في الفكر اليوناني مع أفلاطون وكذلك عند الأفلاطونية المحدثة مع أفلوطين ونظرية الفيض وانتقالها إلى اللاهوت المسيحي ومعالجتها في كثير من كتابات القرن 18-19 ميلادي من فلاسفة علم الاجتماع([8]) ومن الواضح أن الفكرة لها أصول ميتافيزيقية قديمة إلا أن هذه الأصول لم تلبث أنتوالت تراجعت بمرور الزمن على مايقول "جورج ليشتهايم" بسبب التغييرات التي طرأت على التفكير لأوروبي في القرن 19 واتجاهه نحو العلمانية وتخلصه من المؤثرات الدينية والميتافيزيقية وسيطرة الاتجاه التجريبي الواقعي عليه ،فعند"هيجل" في كتاباته اللاهوتية المبكرة لنقد المسيحية التاريخية واسترشد "فيورباخ" بهذا النقد في معالجته للاغتراب الديني طبعا هو أن الدين يؤلف الاغتراب للإنسان عن وجوده الحقيقي ولقد ساعدت محاولاته في اللاهوت(التيولوجيا) في التحول إلى (أنثروبولوجيا) ألهمت "كارل ماركس" في تأملاته الخاصة حول الموضوع الاغترابي الذي لايعتبره هو حالة بداية أو لعنة لا يمكن التخلص منها لأنه نتج عن ظروف معينة فقط إذا تغيرت صار علاجه ممكنا وسهلا([9])، بمعنى هو حالة ظرفية فقط وليست ملازمة لطبيعة الإنسان ،أما في الثقافة العربية فنجد رواية "توفيق الحكيم" (نهر الجنون) التي حاولت معالجة ظاهرة الاغتراب بشكل خاص بعد أنانقلب المجتمع فكثر فيه المجانين بسبب النهر ([10])، فصار العقلاء قلة وغرباءوجب التخلص منهم ففي النهاية بقي شخص واحد بعقله رفض أن يجن لكنه استسلم للشرب من النهر لمسايرة البقية فكان فعله انتحارا من وجهة نظر "إيملدوركايم".

03 معوقات التقابل بين الأنا والاخر

هناك اتجاهات مختلفة داخل الفكر العربي المعاصر بين المحافظين والإصلاحيين في التيار الإسلامي وبين القوميين المنغلقين والقوميين المنفتحين في التيار القومي وبين الماركسيين الحرفيين والماركسيين الليبراليين في تيار الماركسية وبين الليبراليين الوطنيين ([11]) بل إن كل جناح يستبعد الجناح الاخر باعتباره عصما له داخل أجنحة كل تياريسابق على الحوار من بين التيارات الأربعة الكبرى المعروفة.

إذن فإن الاختلاف أصبح معوقا للحوار الداخلي بسبب النزعات الفردية والحزبية التي كثيرا ما ترتبط بالإيديولوجية والمرجعيات السابقة ، ومن جهة أخرى يكون الاختلاف في المنهج والرؤية فالجناح المحافظ يدافع حسب "حسن حنفي" الجناح الإصلاحي عن الجديد ويحرص على مصالح الناس المتغيرة ،ويستعمل المحافظون طرق الاستنباط([12]) بمعنى استنطاق

النص الديني لبيان مصالح الناس ثم يقومون بتطبيقها على الجزئيات المتعلقة بأمور الحياة ، لكن الإصلاحيون منهجهم هوالانطلاق من الكليات مثل المصلحة أساس التشريع كدفاع منهم عن الإنسان والإنسانية الشاملة، عكس المحافظون الذين يدافعون عن الله والقادة المؤسسين ويضفون عليهم القدسية مما يعوق الحوار بين الطرفين داخل الأنا العربي ، وطبعا ذلك ينعكس عل الحوار الشامل مع الاخر.

ومن المعوقات نجد أن الحوار مع الذات يظهر حدود الأنا العربي بالنسبة إلى وحدة الشخصية العربية والتردد بين الصمت والصراخ والتباين بين القول والفعل ([13])على حد تعبير "حسن حنفي" فالذات العربية تعيش نوع من الانفصام في الشخصية بين الاعتقاد بالمبادئ السامية التي تعبر عن روح الدين وبين الواقع المفروض وتبعيتها للنظام الوضعي وبالتالي هناك تعارض مع القناعات ،كما هو الحال بالنسبة للفكر التبريري لنظم الحكم والفصل بين الوجدان والفكر مما يؤدي إلى الوقوع فيتعصب البعض باسم الوجدان أو نخبوية البعض الاخر باسم الفكر والفعل بل ينفذ الأوامر فقط هذا يعني أننا أمام مشكلة متعلقة بالموالاة العمياء في الفكر والخنوع دون حضور للذات الفرادنية وهذا يؤدي إلى أن تصبح الذات رهينة لأهواء الذات الجماعية مما قد يولد العنف بدل التسامح والحوار والتعايش،لذلك يقول "حسن حنفي "لابد من نقد الذات العربية بشكل ضروري ليس لجلدها بل لبيان حدودها أي إمكانياتها بالمعنى الكانطي وهو ما حاوله المفكر "علال الفاسي" المغربي في النقد الذاتي([14]) لذلك لا يمكن اعتبار الحوار مع الذات فعلاً تفاوضيا للوصول لحلول وسطية بين طرفين فذلك يكون في الحوار مع الاخر الغربي السياسي الديبلوماسي النقيض للذات ولكنه حالة لإثراء الذات برصيدها التاريخي ورؤيتها للواقع وقدرتها على وضع التعددية السياسية فكما قال القدماء الغاية من الحوار مع الذات هو فك حصار الزمن عن الذات العربية الأول حصار الماضي بتقليده والعودة إليه ورد الحاضر إلى الماضي والسير مع عجلة الزمن والتاريخ([15])إنها دعوة من "حسن حنفي" إلى العيش في واقعية تراثية لا تجعل نفسها محصورة بين طياته بقدر ما تجعله انطلاقة حتمية للمستقبل الحداثي.

ومن تجليات الحوار مع الذات هو اكتشاف الأنا التاريخي أي الموروث الثقافي القديم المتراكم في أعماقه من أجل إعادة بنائه لكي يكون دافعا للتقدم وليس معوقا له وباعثا على التحرر وليس قيداً عليه([16])هي محاولة للدفع بالذات نحو الحداثة بمعنى الواقعية في التعاطي مع التراث ،إنه الأنا الأخلاقي الذي ينطلق من التراث والماضي المرتبط بالهوية التي تعتبر الذات مطية لها، وتعبر عنها كذلك اكتشاف الأنا السياسي من أجل الدخول في حوارمع التيارات السياسية الفكرية الرئيسية التي سبق لنا ذكرها،والتي تعتبر من مفرزات النهضة العربية، في اللحظة الراهنة للفكر العربي الإسلامي والقومي والليبرالي والماركسي،فبعد ذلك نتوجه إلى اكتشاف قدراتها وإمكانياتها على الفعل والتحول من النطق إلى العمل ومن الحوار إلى الفعل ومن الفهم إلى الحبكة إذن من خلال هذا الكلام نجد أن الأنا التاريخي يمثل الماضي الحاضر فيها والأنا السياسي يمثل الحاضر الماضي أمامها والأنا الأخلاقي يمثل إمكانيات نظرية وعملية وقولية ووجدانية بالنسبة إلى مستقبل تحركها في العالم وتعني الأخلاق هنا العمل والسلوك والعادات بالمعنى الاجتماعي عند "إبن خلدون" و"كومت" وليس بالمعنى المعياري عند "كانطو"إبنسكويه"([17]) بمعنى أن الأخلاق تحمل معطا براغماتي يتعلق بالعامة كضرورة تقوم على المصلحة الخاصة أو العامة وليس مجرد الية

لتطبيق الفعل الخلقي لذاته معياريا ،فألاخلاق لهامعنى داخلي هو وجداني والفكر ومعنى خارجي هو العمل والسلوك الأنا المفكر مهمته التحليل والنظر والفهم والمعرفة، أما الأنا الوجداني مهمته الفكر وتحويله لتجربة معاشةوخبرة ، هذا يعني أن الأنا الأخلاقي كألية للحوار لابد لها من خاصيتين أساسيتين الأولى خاصية التمييز بين مايجب وما لايجب بشكل معياري وقيمي وخاصة التطبيق والعمل على مستوى الواقع لضمان نجاعته والتأكيد على صحته بشكل موضوعي يزيل تلك الحواجز السلبية التي تعيق الحوار بين الأنا والاخر أوحتى بين الانا والأنا العربي ،كذلك لابد من إعادة بناء علوم الماضي التي مازالت حية في الوجدان طبقا لتحديات العصر ،وتحليل الأمثال العامة (التراث الشفهي) لإعادة توظيفها لصالح التحرر من قيد الماضي ،يقول "حسن حنفي" لابدمن حصار المستقبل والحد من الانبهار من نموذجه الغربي وكأنه النموذج الأوحد في حين تتعدد النماذج في الشرق كنموذج التجاوز والانسجام بمعنى جعل التراث للفضاء الداخلي والحياة الخاصة التقليدية بينما الحداثة للفضاء الخارجي والحياة العامة ،دون خلط بينهما ([18]) لكن نحن اخترنا نموذج التغيير من خلال التواصل وتجديد القديم وتأصيل الجديد بمعنى جعل الجديد أولوية على القديم وخلفا له.

03 التراث وتجليات الحداثة الغربية على مسألة الحوار

إن مسألة التراث لها صلة وثيقة بمفهوم الذات والمفكر فيه ، باعتبارها أحد زعمائه التاريخية والمعرفية والقالب الذي تعالج فيه من ناحية الوجود والمرجعية ، يقول "حسن حنفي" إن النهضة العربية في القرن الماضي قد فضلت التعبير من خلال التواصل والحرص على النظر إلى القديم من خلال الجديد إعادة قراءة تراث الأنا من خلال الاخر (تراثه) وتراث الاخرمن خلال تراث الأنا كما فعل "رفاعة الطهطاوي" عندما إبتعثه "محمد علي" مع فرقة عسكرية للتدريب في فرنسا،فاطلع على الثقافة الغربية وتأثر بها ولما عاد لمصر ألف كتبا حول ذلك ودعى لتوظيف الحداثة والأخذ منها مشدداً على أنها لا تتعارض مع روح الشريعة الإسلامية من منطلق شعارات الثورة الفرنسية (الحرية المساواة العدالة)،لكن في هذا القرن المعاصر فضلت النهضة العربية أن تغير من خلال الانقطاع عن طريق الصدمة الحضارية([19]) ذلك أن الشريعة الإسلامية حسب"حسن حنفي" تقوم على تحقيق المصالح العامة وهي مقاصد الشريعة كما حددها علماء الأصول بداية من الضروريات والحاجيات والتحسينات فالضروريات (الحافظة على الدين ،الحياة ، والعقل ، والعرض ،والمال) وهي مقومات الحياة والدين هو الحقيقة المستقلة عن أهواء البشر والحياة الإنسانية كقيمة في حد ذاتها، أما العقل الذي هو شرط التكليف والعرض قوام الكرامة الإنسانية والمال قوام الحياة ([20]) فمسألة التراث المتعلق بالنص الديني عبرت عن روح الحفاظ على الذات الانسانية من خلال مقاصد الشريعة، فمثلاً نجد أن العلمانيون ينطلقون من تلك المقاصد لكن من جهة لادينية بل شمولية بمعنى مصدرها من الثقافة الغربية من الاخر وليس من الأنا ،ويخشون من تلك الأمور المتعلقة بالحدود الشرعية التي من وجهة نظرهم لا تعبر عن روح الإنسانية والحق في الحياة والحرية الشخصية، إذن هناك يمكن التمايز بين التراث الحداثي الذي يجعل من الحرية لامشروطة شعارا له، وبين التراث الأصولي الذي يرتكز على النص الديني ويجعل من الحرية المقيدة مبدءاً له ويناكف الاخر عليه ومن جهة أخرى فإن "حسن حنفي" يعتبر التراث هو الضامن لوحدة الأنا مع الانا العربي فهو يرفض فكرة أن هناك مشرق

ومغرب عربيين بل هما جانبان لعالم واحد، فرهان الوحدة تصور يتجاوز التكتلات القطرية العربية الضيقة التي ترتبط بالجغرافيا والموقع،بل الوحدة تصور شامل يضم العقيدة وتوحيد الأفراد التاريخ والتراث([21]) الذي يعبر عن المشترك بين العرب على حد تعبير "محمد عابد الجابري".أعتقد أن "حسن حنفي" يدعو إلى نزع الدول القطرية التي تشكل عائقا أمام الوحدة العربية الإسلامية لبناء صرح حضاري يمكنه القيام بالحوار مع الغرب المسيحي الذي تذوب فيه هو الاخر كل القوميات والاعراق الأوروبية،فروح الجماعة ضرورية مع إيمانها بقدرات الفرد على الإبداع فلا وجود للتحديث الثقافي ونهضة عربية معاصرة إلا بعد مراجعة الاستشراق الغربي وتحرير صورة العرب من أسر الذهن الغربي له مثال ذلك حسب "حسن حنفي" ما كتبه "هنري كوربان " حول تاريخ الفلسفة الإسلامية رغم معرفته بأصول الإسلام هو وغيره من المستشرقين، لكنهم يحكمون على الامور من الخارج في الغالب([22]) وهذا معناه أن حسن حنفي يدعو إلى ضرورة القراءة الذاتية للتراث بمقوماته الذي حددها في ثلاث مستويات ، الأول التراث القديم ،والثانية موقفنا من التراث الغربي في إشارة لمشروعه الكبير حول الاستغراب كرد على الاستشراق وهو قراءة التراث الغربي بوسائل شرقية عربية بمعنى نظرية التفسير ومحاولة فهم البنية الفكرية والإيديولوجيا التي تحكم واقعنا العربي الإسلامي لإيجاد مخرج وحل لمشكلة التراث في مواجهة الحداثة الغربية وماخلفه المستشرقون من تراث إسلامي كبير على مستوى الدراسات والمناهج والمعرفة بتاريخ المسلمين.

ففي الوعي الأوروبي نجد أن "هوسرل" جعله بداية الأنا أو الكوجيتو الديكارتي ونهاية الأنا موجود أي موضوع التفكير وبالتالي توحدت الذات مع الموضوع والمعرفة والوجود والمثال والواقع والعقل والحس والصوري والمادي أو بتعبير أخر للقدماء التنزيل والتأويل في الشعورالجديد([23]) بمعنى أن الوعي الأوروبي استطاع الجمع وتوحيد الذات مع الموضوع بل أصبح تابعا للذات منذ الطفرة التي أحدثها ديكارت حيث جعلت الإنسان محور المعرفة ومعياراً لها وهو انتصار للذاتية فمسألة التراث حسب "محمد أركون" تعبر عن صراع بين التراث نفسه والتراثيات االمعرفية والتي هي تلك الثقافات التي تعبر عن التنوع العرقي والاختلاف الديني،ضمن المجتمع الواحد أين يحاول كل طرف الانتصار لذاته وفرضها ، هذا جعل التراث في مواجهة مع الحداثة منذ مطلع القرن 19.

وبالنسبة للتراث العربي الإسلامي يقول "أركون " انه لم يجدأحد من غير " الشافعي " قد حاول القيام بمشروع عقلاني حداثي في تاريخ الإسلام ،فهناك حسبه تراث تاريخي وتراث ميتولوجي بمعنى أسطوري ([24]) أي أن التراث ليس معاصرلنا بل هو من الماضي كما قال "حسن حنفي" لكنه طبعا لا يصفه بالأسطوري ،فحسب "أركون " نحن نحاول إقحامه في واقعنا فمخياله يتعارض مع روح الحداثة من حيث العقل فالفكر الاسلامي لا يزال يعيش علىمؤلفات إبن حجر العسقلاني حوا السير والتراجم لشخصيات الصحابة والقادة وتصور لنا شخصيات ترتفع بالخيال الإسلامي بعيدا عن الواقع .

إن مفهوم الاسلاميات الكلاسيكية حسب "محمد أركون" هي خطاب موجه نحو الإسلام يهدف لعقلنة دراسة الغرب للإسلام من خلال ماكتبه الفقهاء كقراءة إيجابية لتاريخ المسلمين واستعادة لذكريات الإنجازات العربية لمراحل التشكل والنضج في العصور الذهبية للمسلمين يقول هي دراسة غلب عليها التكرار لذلك يدعو إلى دراسة نقدية بالمفهوم السلبي لضمان الموضوعية لأجل فهم النظام التأسيسي له بناء الحداثة العربية ، طبعا موقفه هذا يتوافق مع "حسن حنفي " في ما يتعلق بنقد التراث ودراسته

،والدراسة التي يدعو لها "أركون " تكون من خلال تتبع المنشأ التاريخي للفكر وتشكل بنيته عبر النصوص الدينية ([25])باعتباره حسب أركون فكرتاريخي يعتمد على السرد والروايات حول النصوص الأصلية ومحاكاتها فقط ، فمشروعه حول الإسلاميات التطبيقية التي أراد من خلاله إعادة قراءة التراث الذي يمثل الفكر العربي الإسلامي مستخدما جملة من المناهج الغربية كالمنهج التاريخي على القران الكريم والحديث النبوي وهذه أهم خطةو لإتمام مشروعه الحداثي وتشكيل العقل الإسلامي طبعا هو أخذ هذه التقنية من "دانييل روكس " رجل أكاديمي طبقها على النص الديني المسيحي في الخمسينيات من القرن الماضي ، وذلك لبحث صحة نسبة النصوص لأصحابها وبيان العلاقة بين تلك النصوص والتجارب التاريخية للجماعات الدينية التي ظهرت معها تلك النصوص ، ومثل ذلك في التاريخ الاسلامي نجد فرق الخوارج والشيعة والمعتزلة فالأمر يتعلق بمساءلة مسلمات الدين بالأساس والنقد التاريخي للنص عبر إخضاعه المجتمع وعصره لأن الواقع يسبق النص ويوجهه([26]) معنى ذلك ربط الظاهرة الدينية بالظروف التي وجدت فيها ،لبيان تطابقها وصحتها من حيث التسلسل الزمني وتماشيها مع الواقع فالإسلاميات التطبيقية عند "أركون " تريد بناء العقل الإسلامي المنتج لحوار مع الاخر من منطلق غير تقليدي تراثي ،فهو يعبر عن ممارسة علمية وموضوعية تتخذ من العلمنة بمعنى عزل التراث عن الذات والأنا العاطفي، حتى نضمن تحقيق الحداثة القائمة على العلم لا المخيال وطبعا "أركون " يراهن على منجزات العلوم الإنسانية الغربية والفكر الحداثي وهو يتفق في نفس الفكرة مع "حسن حنفي " حول رهانه على الحداثة الغربية المتمثلة في التقنية والعلم لأنها تعبر عن قيمة الإنسان الحقيقية ومحوريته، فالإسلام منذ ظهوره حسب "أركون " ارتبط بالنص الديني وهو كغيره يتكون من العامل البسيكولوجي(الفردي والجماعي) والعامل التاريخي (تطور المجتمعات الإسلامية) والعامل السوسيولوجي (المجتمعتية) ([27]).

ويعتقد "أركون" أن العلمنة هي نقطة التقاء المسلمين مع المسيحيين من خلال تلك المقاربات المتعلقة باللاهوت بين الطرفين في مسألة النبوة والوحي وغيرهما كمجال للحوار الإسلامي المسيحي ويرى أن ذلك الحوار كان له صفة تقليدية ولابد من تجاوزه وتحمل المسوؤلية الموضوعية في الحوار كحل لمشكلة تراثاتنا الدينية والثقافية بشكل توافقي بعيداً عن حوار التسامح المبتذل ([28])المقصود من كلامه هو تبيان الفوارق بين الديانات إن وجدت من خلال العقل الحداثي الموضوعي والذي لا يكون دون علمنة المنهج لضمان الحياد في الحكم على النتائج المتوصل إليها ومن ثمة تجنب الإيديولوجيا في الطرح والتعصب الفكري، إذن فهو يدعو للقطيعة مع تلك التراثيات التقليدية وإنتاج تراث جديد ينطلق من الحاضر ليرسم المستقبل ، وموقفه هذا عكس موقف "حسن حنفي " فهو يعتبر التراث المنطلق نحو المستقبل من خلال مفهوم التجديد بمعنى إعادة توجيه القديم فقط بمعطيات حداثية لكن "محمد أركون " يدعو للجديد الذي يفض أي صلة له مع القديم ويرتكز على قواعد العلم الحديث ، فمازال العالم الإسلامي يعيش نشوة الماضي ويتغنى بأمجاده فذاته هناك وجسده هنا في الحاضر ،فإذا كان "حسن حنفي " يرى أن الحوار بين الأنا والأخر لابد أن يسبقه الحوار بين الأنا الداخلي وتوحيد الصف فإن "محمد أركون " يرى أن الحوار مع الاخر لابد أن يسبقه عقلنة الفكر الإسلامي بالقطيعة مع الماضي حيث يقول أنه إذا كانت القرون الوسطى قد انتهت في أوروبا منذعام 1800 م فإنها لازالت موجودة في المجتمعات الإسلامية بل إنها تنتفض الان بكل قوة وعنف مع الحركات السلفية الحالية ، في وقت تتحدث فيه أوروبا عن مابعد الحداثة ([29]) إذن فنحن في مرحلة متأخرة جداً من الحداثة نفسها ،تجعل من العقل الإسلامي التراثي يتخبط في مفرزات العولمة ، دون أن يعي ذاته أويحاول مواكبة الاخر أوحتى الأخذ والرد معه في مقومات النهوض بالأمة والوطن ، فالفكر الحداثي للعقل الإسلامي لا يتعلق بالكفر الذي

هو تكذيب الرسول فذلك محال، بل يتعلق أولا بصحة البحث التاريخي كما ورد عن "الرسول الأكرم" في كتب ألفت بعد وفاته وخضع فيها المؤلفون لجميع العوامل الاجتماعية والمؤثرات اللسانية والثقافية والسياسية والاجتماعية في كل بيئة وكل فترة من فترات التاريخ الإسلامي ([30]) بمعنى أن النصوص الدينية للتراث المكتوبة عن النصل الأصلي لابد أنها خضعت للتوظيف الإيديولوجي والظروف المحيطة بها وتأثرت بالعوامل السياسية والاجتماعية ،قد تحورها عن النص الأصلي من حيث التوافق والتطابق،فنحن بحاجة إلى نصوص معاصرة تحاكي النص الأصلي ،وتتأقلم مع واقعنا وتأخذ من ظروفنا والوضع القائم ،يقول "محمد أركون" والعجب أن الفكر الإسلامي الراهن لا يقر بالقطيعة مع القديم كما فعلت أوروبا لأنه يرفض أي علاقة مع الفكر الغربي ، ويطالب بخصوصية إسلامية ،وأصالة عقلية وعلمية مطلقة، لاتخرج عن دائرة المعارف الإسلامية،وهوهذا الطرح يصفه "أركون" بالإيديولوجي الرجعي، فهو يشكل عرقلة للبحث والمعرفة([31]) وأبجديات الحوار مع الاخر الدي لابد من الاعتراف بمنجزاته وقدراته فالقدماء من المسلمين مثل الغزالي وإبن رشد أقبلوا على العلوم الدينية والعلوم الدنيوية كالفلسفة والعلم الإغريقي ولم يحتجوا على الدين تبنوا علوم الإغريق إلا ما تعلق مع أمور العقيدة كخلق القران فمثلاً مع المعتزلة ،لذلك لابد من الالتحاق بالركب الحضاري،يقول" محمد عابد الجابري" نحن في العالم العربي لازلنا متخلفين عن الغرب والفكر العلمي تقنية وفكراً ([32])ذلك أن الدراسات العربية الفلسفية لا تتجاوز الأراء الميتافيزيقية ولا تهتم بالعلم والتكنولوجيا بشكل واقعي ملموس الأمر الذي انعكس على المجتمع العربي والمناخ الثقافي العام .

إن الباحث العربي اليوم يقوم بدراسة القضايا المطروحة في الفكر العربي بمعزل عن الذات العربية والمضمون التراثي لحد يجعله غير واقعي فحسب "محمد عابد الجابري" إن الكتابات في الأخلاق في تصورها عن نموذج ينتمي للثقافة الغربية التي لها نظام قيم خاص بها، هي وريثة للثقافة الإغريقية والرومانية بمعنى الأوروبية الحديثة وبالتالي يحاكم الفكر العربي الأخلاقي بمعايير ذلك النموذج الذي يجعل الأخلاق ذات مصدر فلسفي لا ديني ([33])" فالجابري" يرى أن التراث والتراثية هو الموضوع الأساسي الدي يفرض نفسه على المثقف العربي العضوي وكل محاولة لإقصائه من قبل المفكرين العرب المعاصرين تكشف عن فشل حسبه بمعنى أن التراث هو القاعدة الفكريو الأولى لإنتاج عقل عربي حداثي ، ويقول الجابري أن هناك نوعين من التعامل مع التراث الأول هو المحتوى المعرفي والثاني هو المحتوى الإيديولوجي ، بالنسبة للأول فلابد من رميه جانباً لأنه معرفة سابقة عن حاضرنا فهي مادة ميتة لا تصلح لنا ،أما المضمون الإيديولوجي فلابد من التمسك به لأن زمان الإيديولوجيا هو المستقبل فهي تعيش مستقبلها في حاضرنا كحلم لا يعترف بالزما - كان ([34]) معنى ذلك أن الإيديولوجيا هي المحدد لمسار التراث من حيث الانتماء لامن حيث التعصب له بمعنى ربط مدلوله بالذات العربية في مقابل الاخر ويؤكد "الجابري" على ذلك من خلال رفضه لتلك القراءات السلفية للتراث لأنها تنطلق من خلال الماضي الذي أصبح ركيزة لقراءة المستقبل فإنتاجها هو نوع واحد لا يخرج عن التراثية، ويؤكد "حسن حنفي" على قول "الجابري"من خلال أنه لابد من العمل بالنموذج الثالث النموذج البنائي التجديدي الإحيائي على نحو يحفظ شروط قيام هدا النموذج بعيدا عن النموذجين التراثي والنموذج اللاتراثي([35]) بمعنى لابد من تجاوز تلك القراءة التكرارية للتراث وكدلك عدم إقصائه من الفكر نهائياً بدعوة الحداثة والمعاصرة بحيث يؤدي دلك لانعدام الذات وأفول الهوية وذوبانها في الاخر ، بل إن الأمر المطلوب هو بناء نموذج حضاري متماسك مع الماضي من جهة التأصيل ومتماشي مع الحاضر من جهة الواقعية وبهذا يمكن فقط الوقوف على عتبة أوأرضية خصبة تعبر عن روح الحداثة والوجود المعبر عن الذات العربية ، في إشارة للجانب الروحي في الإنسان حيث يقول مالك بن نبي من خلال

نظريته التي تعتبر أنه مهما كان الإنسان مختلف العرق أوالجنس فإن الروحانية تجعله متسم بالحوار الحضاري([36]) وذلك لأصالة البعد الروحي في النفس الإنسانية ، في مقابل عرضية البعد المادي الدي تمثله الحداثة الغربية التي تتسم بالمادة بشكل كبير،ولابد أن يزول البعد المادي ليحل محله بعدٌ يتماشى مع التغيير الديناميكي للحياة ، مما يؤثر على الهوية للشعوب ،وتحديد هوية الشعوب هوما يحدد طبيعة العلاقة التي تربطها ومستقبل هده العلاقة كما أن مفهوم هوية الشعوب كثيراً ما يرتبط في أغلب الدراسات بمفهوم الحضارة على اعتبار أن لفظة الحضارة هي تمثيل حقيقي لما يميز شعب أو أمة عن أمم أخرى ، ومايحدد مصير حضارة معينة في حقل صراعها أو صدامها ، أوحوارها مع الحضارات الأخرى خصوصاً الشرق والغرب([37]) بمعنى أن الهوية تعبر عن مدى واقعية الشعوب وصلابتها في مواجهة الاخر على مستوى الوجود أو على مستوى الحوار الثقافي.

فالحوار يقوم على مسألتين الأولى هي البقاء والوجود والثانية تربط بالدين والقيم ،فهو المشكِل المهم للهوية ، بغض النظر عن طبيعته حتى ولو كان مجرد عادات وتقاليد ،فالاختلاف حسب المفكر العربي" برهان غليون" أنه سيصيب العقلية السجالية ممثلة في النزعة الحديثةأو الإسلامية إذ الأولى الحديثة تدعو لأخذ المواطنة جاهزة وتصر الثانية على الاكتفاء بالتراث الإسلامي باعتبارأن العقل الغربي يروج لإلحاق المواطنة بالعقل اليوناني([38])بمعنى أن الحداثة لايمكن قيامها خارج الصرح الأوروبي باعتبارها ثقافة عقلانية منتجة ، عكس الثقافة الإسلامية الغير عقلانية ،والتي لا تستطيع إنتاج حداثة حقيقية طبعا هذا من وجهة النظر الغربية المنتجة للحداثة والتي تروج لها على شتى الأصعدة في مجالات الحياة .فمن الواضح أن مسألة الحوار اليوم لم تعد تتعلق بالجانب الديني فحسب بل تعدّت ذلك إلى الصدام الحضاري الثقافي نتيجة للتباين الكبير بين أطراف الحوار، وقوة الحداثة التي فرضت نفسها دون منازع على المستوى التقني والعلمي والفكري ولا شك أن المجال الديني تأثر بها بحيث أصبح يمثل دوراً ثانوياً فيها لأن العالم اليوم يعيش على وقع لغة العلم والنتائج الواقعية المادية ،على الرغم من أن تاريخ العلاقة بين الإسلام والمسيحية بدأ بالمسائل الدينية أو ألبس الدين للصراع بينهما، كما سبق ووضحنا في ماسبق ذكره من هذا البحث، كما أن التراث هو ماضي كل أمة وإن كان حاضرها لا يعبر عنه أو تجاوزه على المستوى العملي كما هو الحال بالنسبة للحضارة الغربية فلقد قطعت صلتها مع تراثها الديني الذي ارتبط بالتسلط بالنسبة للكنيسة ، ومنع الإرادة الفردانية من الحرية والتفكير وأعتبر الجماعة هي المخوّل له التفكير والتنظير للحياة العامة والخاصة التي كان يعيشها الإنسان الأوروبي بشكل استغلالي .

في الأخير يمكن القول وكإجابة عن الأسئلة المطروحة في المقدمة أن البعد الفكري للحوار يكمن في التنوع الثقافي العربي الذي يتمثل في اختلاف النزعات الفكرية بين الإصلاحيين والماركسيين والليبراليين والقوميين هذامن جهة ، ومن جهة أخرى يعبر عن قيمة التراث العربي الإسلامي باعتباره مرجعية للفكر سواءا بالنقد أو التبني لبناه التحتية على الاقل لتجنب الاختلاف بشكل مرحلي ، ثم لاننسى مسالة إعادة النظر والنقد بالنسبة للذات العربية بعيدا عن فوبيا القداسة والمثالية المفرطة ، وذلك لجعله معاصرا لنا على حد قول المفكر العربي محمد عابد الجابري وليس العكس حتى لا نعيش رهينة للماضي كما أن الحوار له بعد ثقافي حسب المفكر حسن حنفي بين الضفتين الغرب والشرق الإسلامي ويمثل الحوار مه الأخر دفعا نحو الحداثة التي هي أمر واقعي نعيش فيه ومن خلاله فتلك هي الحقيقة ، مع العلم أن التراث يمثل حسب حسن حنفي القيم الحضارية للأمة العربية فلامجال للتخلي عن مسألة الأخلاق النسبة لنا في مقابل ثقافة الغرب المادية بشكل كبير تغيب فيها الروح والقيم

بشكل واضح فالغرب لا يعطي قيمة لمسألة الدين بقدر ما يعطي قيمة للعلم والتقنية ن فنحن اليوم بحاجة للتصالح العربي قبل التصالح العربي الغربي ، أما بالنسبة لموضوع التوازن بين الضفتين لأجل الحوار فهو أمر ضروري ليحدث التكافؤ ولا يبقى الحوار بين طرف ضعيف وأخر قوي ، فتنعدم الذات ويطغى عليها الاخر فنحن نعيش عالم الاتصال السريع والإنترنت الذي يمكن من خلاله الوصول لكل نقطة على وجه الارض دون عناء ، لأن الغرب يؤمن بالواقعية المادية ولا يعتبر بالميتافيزيقا والغيبيات التي تمثل بالنسبة له وهم وأسطورة لا تتماشى مع روح العلم والحداثة فوسط كل ذلك نجد الذات العربية تعيش الذوبان أو ما اصطلح عليه حسن حنفي بالاضمحلال في الأخر فهو يؤكد على مسألة العودة للتراث وجعله أرضية للحداثة وإن كان محمد أركون يرى وجوب القطيعة التامة معه باعتباره تاريخي وروائي بامتياز نحن لسنا بحاجة له اليوم بل لابد من انتاج تراث معاصر ،فالتوازن يعني أن نمتلك أسباب القوى الفكرية والمعرفية للحداثة الغربية ، فاليوم لم يعد الصراع بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي صراع ديني وحربا مقدسة بل أصبح يمثل مسالة السيطرة على العلم والتكنولوجيا وبالتالي خلق المنفعة الشاملة لكل المجالات خصوصا السياسية والاقتصادية ، وتجاوز مسألة القيم التي ارتبطت بالدين إلى إنتاج قيم تتماشى مع الحداثة المادية اليوم وهو ما عبر عن محمد أركون برفضه للحوار الديني الكلاسيكي وتعويضه بحوار موضوعي يتجاوز الذاتية والرجعية المغلوطة على حد تعبيره وطلك من خلال مشروعه حول العلمنة بمعنى انتاج حوار عقلاني يقوم على نتائج العلوم الإنسانية ومناهج العلم وتلك الرؤية يتفق معها حسن حنفي، حيث أكدعلى وجوب جعل الإنسان محور للفكر والعلم .

من أهم النتائج التي يمكن التوصل إليها من خلال هذه القراءة البسيطة هي كالاتي:

أن "حسن حنفي " يؤكد على قضية جوهرية وهي أن التراث له أهمية تتمثل في المنطلق لقيام الحوار مع الاخر، وكذلك إن التجديد في التراث الذي تبناه هو يكون بالقيام بعملية نقل المحورية في التراث الإسلامي من الله إلى الإنسان حيث يصبح الإنسان هو الجانب المركزي فيه يقول "حسن حنفي «إن غياب الإنسان المسلم في التراث الإسلامي شكل عطباً كبيراً فهو محصور بين الإلهيات والطبيعيات وفي علوم الحكمة وابتلعه علم التوحيد وفناؤه في علم التصوف ومحقه علوم التشريع ... فأصبح هامشي ([39])

ومن المعلوم أن الحضارات التي تجعل من الله هو المركز أنها لا تنهض بحضاراتها بلا غير لتلك المركزية من الله إلى الإنسان بمعنى هي دعوة لحضور النزعة الإنسانية التي هي من إيجابيات الحداثة الغربية التي أصبح فيها الإنسان هو المركز والجوهر طبعا "حنفي " لا يدعو لإقصاء الله من التراث والحداثة ولكن لابد من التركيز على الإنسان كغاية للحداثة التي راهن عليها وعلى نجاحها في الغربي المنتج لها وتلك النزعة الإنسانية نجدها عند "أركون " من خلال مشروعه العقل الإسلامي الحداثي فأركون يدعو لتأسيس نظام إنساني سماه بعلم حوار الأديان الذي يقوم على المناهج العلمية والموضوعية التي تنتج من خلال استعمال العلمنة في الدراسات حول التراث وقراءة فكر الاخر، بعيداً عن تلك التاريخية في التعاطي مع التراث القديم ، فمن خلال ما سبق يتضح أن "أركون " يدعو إلى فك الارتباط مع الماضي بشكل جذري لأنه لا يصلح لنا بما كل معطياته العقلانية والأبستمولوجيا ،فنحن بحاجة لإنتاج تراث حضاري معاصر ،فنحن نعيش الاغتراب والعزلة في الواقع وبعيدين

عن روح العصر الذي ننتمي إليه ، كما أن الاتجاهات الفكرية داخل العالم العربي كان لها الأثر العميق في تباين الخطاب العربي المعاصر أحدثت صراعا إيديولوجيا ،فإذا كان "الجابري "يراهن على قوة التراث العربي ويؤكد على عدم تجاوزه فإن "أركون " يراهن على القطيعة معه ويعتبره السبب في التخلف العربي وموقفه يوافق "عبد الله العروي" و"حسن حنفي " يراهن على التراثي الحداثي الذي يقوم على نقد التراث القديم وتوجيهه بما يتماشى مع الحداثة الغربية فالحوار العربي الغربي بين الإسلام والمسيحية لابد أن يبدا بإصلاح الأنا العربي من خلال التوافق بين مختلف تياراته الفكرية الإسلامية والقومية والليبرالية والماركسية، قبل أن يوجه الغرب فهي دعوة من "حسن حنفي" للعمل على بناء الوحدة العربية بين المشرق والمغرب تقوم على المشترك التراثي التاريخي والجغرافي بين العرب والمسلمين،"فمحمد أركون" يدعو إلى عقلنة الفكر العربي الإسلامي ، والبعد عن المخيال الإسلامي الذي يعيش الماضي بلا واقع ،ويطالب الغرب بأن يقبل بذلك ، لكل الغرب مخياله علمي أبستمولوجي ، لا يؤمن بالميتافيزيقياتوالماورائيات التي ليس لها أساس في الواقع ،والحوار لا يجب أن يكون مطية لإعادة الجدال في أمور دينية عاف عليها الزمن ولم تعد لها أهمية في عالمنا المعاصر،لأننا اليوم نعيش بروح تتسم بالمنهج العلمي والعقلانية الموضوعية التي لاتترك مجالاً للذات حتى تنساق وراء العواطف والعودة للماضي لتستجدي منه المعرفة والصواب لتعقل واقعها.

فمسألة الحوار مع الغرب المسيحي ليست أولوية مقارنة مع أهمية الحوار مع الغرب الحداثي، وطبعا نحن كدول العالم الثالث نجد أنفسنا مطرين للتعامل مع مفرزاتها الحضارية على مستوى التقنية وتسهيل وسائل العيش والاستمرارية في الحياة ، خصوصا في ما يتعلق بالعولمة التي تعبر عن اندماج الثقافات والشعوب في دولة واحدة تحت مسمى أفاق الهيمنة الأوروبية كما أكد على ذلك "محمد أركون"من خلال مؤلفه 'الإسلام –أوروبا الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة ' ومن وجهة نظر شخصية أعتقد أن مسألة الحوار مع الاخر لا يمكن أن تنجح في الوقت الراهن ذلك أن طرفي المعادلة ليسا على مسافة واحدة من القوة والتأثير في الواقع، بين الغرب المهيمن والمسيطر والذي قطع صلته التامة مع الرجعية للدين ، وهو يعيش واقعه في صلح تام بين الذات والجماعة وبين الشرق الإسلامي والعربي الذي مازال متمسك في الماضي وبقوة ،ويطمع في الحداثة من جهة أخرى دون أن يجد ذاته في الواقع ولازال يصارع أناه الأصولية .

الهوامش:

(1)حنفي حسن ،حصار الزمن الحاضر، مدينة نصر ، القاهرة، مصر ن الجزء الأول،2004،ص792

(2) حصار الزمن ،مصدر سابق ،ص792.

(3) المصدر نفسه ، ص 720.

(4) حنفي حسن ، عالم الفكر –الاغتراب ،الجزء العاشر ،1998،ص134

(5) المصدر نفسه ،ص ن

(6) المصدر نفسه ،ص135

(7) المصدر نفسه، ص5

(8) المصدر نفسه،ص11

(9) حنفي حسن ، مصدر سابق ، ص795
(10) المصدر نفسه ، 797
(11) حنفي حسن ، حوار الأجيال ،دار قباء للاطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998، ص813
(12) المصدر نفسه ،ص818
(13) المصدر نفسه، 820
(14) حنفي حسن ، حصار الزمن الحاضر ، مصدر سابق،ص785
(15) حنفي حسن، حوار الأجيال ن مصدر سابق، ص 815
(16) المصدر نفسه،ص816
(17) المصدر نفسه،ص ن
(18) المصدر نفسه،ص 25
(21) االمصدرنفسه ،ص37
(22) حنفي حسن،حصار الزمن ، مصدر سابق ،ص51
(23) المصدر نفسه ،1471
(24) حنفي حسن ،مقدمة في علم الإستغراب التراث والتجديد موقفنا من التراث الغربي، دار الفناء للنشر والتوزيع، 1991، ص20
(25) أركون محمد، تاريخية الفكر العربي الإسلامي ،مركز الإنماء القومي ، بيروت ، لبنان ،المنارة ن المركز العربي ، الدار البيضاء، بيروت ، لبنان ، ط1 1996،ص7
(26) المرجع نفسه ، ص59
(27) أركون محمد ،الأنسنة والتأويل ، ترجمة كيحل مصطفى ،منشورات الإختلاف،ط1 2011،ص258
(28) أركون محمد، تاريخية الفكر الإسلامي ، مرجع سابق،ص55
(29) المرجع نفسه ،ص56
(30) أركون محمد ، الإسلام – أوروبا الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة ،ترجمة هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط1 2001، ص21
(31) أركون محمد،أين هو الفكر العربي الإسلامي المعاصر- من فصل التفرقة إلى فصل المقال ، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، بيروت ، لبنان ،ط2 1995 ،ص71
(32) المرجع نفسه ،ص72
(33) الجابري محمد عابد ،مدخل لفلسفة العلوم -العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان ،ص20
(34) الجابري محمد عابد ، نقد العقل العربي - العقل الأخلاقي العربي- دراسة نقدية تحليلية لنظم القيم في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية ن بيروت ، لبنان،ط1 2001، ص10
(35)الحاج كميل ،تصدع العقل المعاصر أو الصدام الصاعق مع بالحداثة في الواقع المعرفيوالسيايي والثقافي والحضاري العربي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان ، 1967-2007، ص151

(36) جيلالي بوبكر، التراث والتجديد بحث الماضي والحاضر –قراءة في فكر حسن حنفي ، عالم الكتب الحديث للتوزيع والنشر ، إربد ، الأردن ، ص101
(37)كتاب جماعي ، إشراف بوعرفة عبد القادر ، تاملات في فكر مالك بن نبي ، مخبر الأبعاد القيمية والتحولات السياسية بالجزائر، طباعة دارالفردوس العربي للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزلئر ، ص81 ص82
(38) مفهوم السلم في الفلسفة السياسية، مخبر البحث ، فلسفة علوم وتنمية بالجزائر ، جامعة وهران 2،ط1 ، 2013، ص83
(39) كتاب جماعي ،التسامح الفعل والمعنى، تأملات نقدية في اسئلة الحاضر ،مخبر الأبعاد القيمية والتحولات السياسية بالجزائر،دار القدس العربي ، الجزائر ، ط1 2010، ص297
(40) حسن حنفي ، التراث والتجديد ، المؤسسسات الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ،ط4 1992، ص1955

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

01 – حنفي حسن ،التراث والتجديد ، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط4 1992
02 – حنفي حسن ،حصار الزمن ، مدينة نصر القاهرة ، مصر ، الجزء 1 ،2004
03 – حنفي حسن ، عالم الفكر – الإغتراب المجلد العاشر ، 1998
04 – حنفي حسن ، حوار الأجيال ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر العربية 1998
05 – حنفي حسن ، مقدمة في علم الإستغراب ، التراث والتجديد موقفنا من التراث الغربي ، دار الفناء للنشر والتوزيع 1991

المراجع :

01 – الجابري محمد عابد ، نقد العقل العربي – العقل الأخلاقي العربي ، دراسة نقدية تحليلية لنظم القيم في الثقافة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ط1 2001
02 – الجابري محمد عابد ، مدخل لفلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان
03 - بوبكر الجيلالي ، التراث والتجديد بحث الماضي والحاضر –قراءة في فكر حسن حنفي ، عالم الكتب الحديث للتوزيع والنشر ، إربد الأردن
04 – أركون محمد ،الأنسنة والتأويل ، ترجمة كيحل مصطفى ، منشورات الإختلاف ، ط1 2011
05 –أركون محمد ، الإسلام –أوروبا –الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة ، ترجمة هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت لبنان ، ط1 2001

06 أركون محمد ، أين هو الفكر العربي الإسلامي المعاصر ، من فصل التفرقة إلى المقال ، ترجمة وتعليق هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان 1995
07 – أركون محمد ، تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، مركز الإنماء القومي ، بيروت لبنان المنارة المركز العربي ادار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، ط1 1996
08 – كتاب جماعي ،التسامح الفعل والمعنى، تأملات نقدية في أسئلة الحاضر ، مخبر الأبعاد القيمية والتحولات السياسية بالجزائر ، وهران ، ط1 2010
09 – كتاب جماعي ، تأملات في فكر مالك بن نبي ، مخبر الأبعاد القيمية والتحولات السياسية بالجزائر ، وهران ، دار الفردوس العربي للنشر والتوزيع ، وهران الجزائر
10 – كتاب جماعي ، مفهوم السلم في الفلسفة السياسية ، مخبر البحث – فلسفة علوم وتنمية بالجزائر جامعة وهران 2 ط1 2013